[176] وحسب نص المسعودي: ".. فخرجوا يريدون خيبر، وهم يضربون بالدفوف، ويزمرون بالمزامير، وعلى النساء المصبغات، والمعصفرات، وحلي الذهب، مظهرين بذلك تجلد " (1). ولقد كان هذا أمرا متوقعا من فئة لم تزل موضع احترام وتبجيل من اليهود، ولا تريد أن تعترف بالهزيمة، وبكسر شوكتها، وذهاب عزها، وافول نجمها.. وقد بلغ هذا العز والمنعة: أن المسلمين ما ظنوا أن يخرجوا من ديارهم، كما صرحت به الآية الكريمة.. وعدا عن ذلك، فقد كان بنو النضير أهل جبروت وقسوة وبغي، وعنجهية، واعتداد بالنفس، حتى إنهم ليظلمون إخوانهم من بني قريظة، وهم أيضا من بني هارون، ظلما فاحشا ومخالفا لأحكام التوراة الصريحة، وحتى لاحكام أهل الجاهلية أيضا. ثم لا يوجد بينهم من يأنف من هذا الظلم ويمنع منه، أو يندد به، ويرفضه، لا من رؤسائهم، ولا ممن هم دونهم، من عقلائهم وأهل الدين منهم. هذا باختصار حال بني النضير في قومهم. أما حال بني المغيرة في قريش، فإنها أيضا تشبه حالة هؤلاء إلى حد كبير. فقد كان بنو المغيرة، وهم من بني مخزوم، وكان العدد والشرف والبيت فيهم (2)، وكانت قريش - فيما زعموا - تؤرخ بموت هشام بن

_____ (1) التنبيه والإشراف ص 213. (2) نسب قريش لمصعب ص 299. (*) _____